اهتمام الاوربيين بالعرب واراء المستشرقين

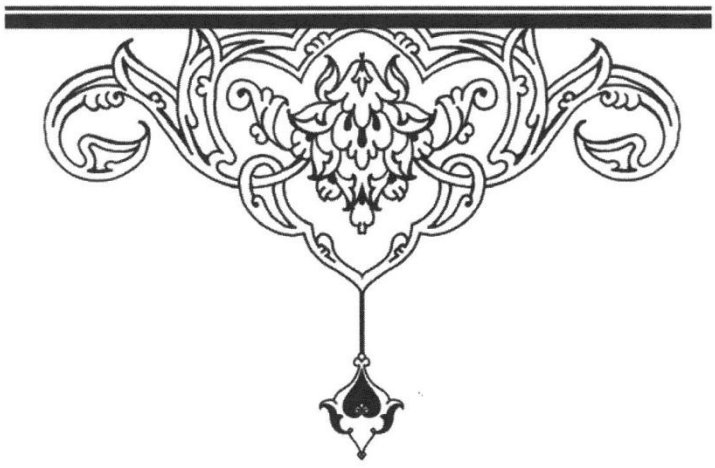

أ.م.د. زهير الخواجه
كلية الشيخ الطوسي الجامعة

اهتمام الاوربيين بالعرب واراء المستشرقين

أ.م.د. زهير الخواجه
كلية الشيخ الطوسي الجامع
Dr.Zuhair alqhawajah@gmail.com

المقدمه:

بينما بدات اوروبا الحديثه العهد بالتعلم تبدي بعض الاهتمام بلغه العرب ودينهم وفكرهم شلونك قرون عديده قد مضت الخلافه الاسلاميه و توسع رقعه امبراطوريتها كان كل من المسلمين و المسيحيين يرى في نفسه المطلق والدين السوي ويرى في الطرف الاخر عدوا يتوجب قهره عمرا وليس امرا يجب تفهمه الا ان ذلك لم يحل بين الاوروبيين وادراكهم لتفوق العرب حضاريا التطور هذا الادراك خيال اتصال الاوروبيين بالعرب في اسبانيا و صقليه والمشرق في عصر الصليبيين وقد ادرك الاوروبيين الدين الاسلامي بقوه السلاح امر مستحيل مما ادى الى اعاده النظر في مواقفهم. الكتب العربيه التي ترجمت الى اللاتينيه لغة العلم في اوروبا كانت الكتب الطبيه والعلميه وكان المترجم تونسيا غدا في ما بعد راهبا في ديرمونت كاسينو بعد ارتداده عن الاسلام وتسميته قسطنطين الافريقي وقد بدا عمله كمترجم حوالي عام ١٠٧٠ م حتى وفاته عام ١٠٨٧م.

وعلى الرغم من ان الترجمات اللاتينيه قلت لك الكتب كانت غارقه في الفوضى والاغلاط لانها اصبحت بدايه للنشاط واسعد امه قرون عده في ميدان الترجمه حيث نفذ مون جمعه عرفهم عن العالم القديم اوروبيين ونقلوا اليهم كشوفهم واختراعاتهم التي اضافوها الى تلك المعارف. وبقيه ترجمه كتب والعلوم نشطا حتى توقفت بعد اكتشافات اسماء الاوروبيين من امثال كوبرنيكوس فيزا ليوس باراسيلوس. كان اشهر

المترجمين جيرار الكريموني المتوفى عام ١١٨٧مش ترجمه كتبا لابقراط وجالينوس كانت قد نقلت بدورها الى العربيه كما في العربيه هما القانون في الطب لابن سينا . و((التصريف)) للزهراوي الذي يعتبر القسم الأخير منه أشهر بحث في الجراحة . وهذان الكتابان لهما أهمية خاصة في تاريخ الطب.

وكان أول المستشرقين الانجليز (ادلارد الباثي Adelard of Bath) الذي أتم ترجمة جداول في علم الفلك لمسلمة المجريطي عام ١٩٢٦.

كان هناك دافع اخر لاهتمام الاوربيين باللغة العربية وهو الدافع الديني فقد ارادت الكنيسة الكاثوليكية ان تحول المسلمين الى المسيحية وان تربط الكنائس الشرقية بروما بعد توحيدها ، وللوصول الى ذلك كان لابد من تعلم العربية وقد أثمر هذا الاهتمام اولاً ترجمة القرآن الكريم الى اللاتينية تنفيذاً لفكرة (بطرس الجليل) رئيس دير (كلوني) والذي زار اسبانيا عام ١١٤١م في أعمال كنيسة فأتيحت له فرصة مراقبة بدايات الصراع بين المسيحية والإسلام وكان ذلك أثناء حكم الموحدين في شمال أفريقيا . وقد استنتج من ملاحظاته أن القوة المسلحة لا تجدي نفعاً في محاربة الإسلام ، وانما ينبغي اللجوء إلى المنطق العلمي وذلك بفهم الخصم أولاً ولااصغاء الى حججه وجدله وبما أن القرآن هو المرجع الأول لدى المسلمين فقد وجب على الاوربيين فهمه . وتحقيقاً لهذا الهدف قام بطرس الجليل بتكليف راهب أنكليزي يدعى (روبرت الكيتوني Robert of ketlon كان يدرس وقتئذ الفلك العربي والرياضيات في اسبانيا ، أن يترجم القرآن الى اللاتينية وأجزل له العطاء . وقد لقيت ترجمته رواجاً واسعاً . ثم تبعتها ترجمة أفضل منها قام بها الباحثة (ماراتشي Maraeei) عام ١٦٩٨ م . وقد طبعت ترجمة الراهب (روبرت) لأول مرة عام ١٥٤٣م . وهذا يذكرنا بحقيقة أنه نظراً لكون أختراع الطباعة قد شق طريقه ببطء الى البلاد الإسلامية فقد تم طبع القرآن في أوربا المسيحية قبل قرون من طبعه في البلاد الإسلامية . وقد قام بالطبعة الأولى (اليانروبالانيني alessandro Pagonnini) في البندقية بين عامي (١٤٨٥ – ١٤٩٩) م . خلال القرن الثاني عشر ظهرت أولى المعاجم العربية في أوربا وهو المعجم اللاتيني العربي Glossorium وواضعه مجهول . ولعله صدر بمساعدة الكنيسة ضمن أعمالها التبشيرية . وعلى الرغم من

سجل أوربا الطافح بالتزمت الفكري والاتساع الديني ، على النقيض من المسلمين ، فأنها ظلت ترفض الاعتراف بما للعرب من يد طولى على حضارتها وتتجاهل دورهم الحضاري وتقلل من شأنه . وعلى هذا من خلال هذا البحث ما الذي تركته حضارة العرب والمسلمين في أوربا وكذلك الخطوط العريضة للتاريخ العربي والمجتمع الإسلامي وما أرساه العرب من أسس وكذلك الأهم الطرق والأساليب التي أثرت بواصطتها حضارة العرب في الحضارة الأوربية وكيف أثرت أوربا بدورها في الحضارة العربية .....

وإن ما سيأتي في بحثنا هذا من مساهمة العرب الكبيرة في سير الركب البشري وتكامل الحضارة الإنسانية ...وسيأتي أثباته في هذا البحث.

Europeans' interest in Arabs and orientalists' opinions

Asst. prof. Dr.

Zuhair AL-Khawajah

Sheikh Al-Tusi University College

Abstract:

While modern Europe began to learn and showed some interest in the language, religion and thought of the Arabs, how many centuries have passed since the Islamic caliphate and the expansion of its empire? Something that must be understood, but that did not solve the Europeans and their realization of the Arab superiority in civilization. This realization is a fantasy of European contact with the Arabs in Spain, Sicily and the East in the era of the Crusaders. The Europeans realized the Islamic religion by force of arms is impossible, which led to a reconsideration of their positions.

The Arabic books that were translated into Latin, the language of science in Europe, were medical and scientific books. The translator was a Tunisian who later became a monk in Dermont Cassino after his apostasy from Islam and named him Constantine

the African. He began his work as a translator around 1070 CE until his death in 1087 CE.

Although the Latin translations told you the books were mired in chaos and errors, because they became the beginning of activity and the happiest nation for several centuries in the field of translation, where Moon carried out his collection of knowledge about the ancient world of Europeans and transferred to them their discoveries and inventions that they added to those knowledge.And the rest of the translation of books and sciences was active until it stopped after discovering the names of Europeans such as Copernicus Visa Leos Paracelos.

The most famous translator was Gerard of Cremona, who died in 1187. He did not translate the books of Hippocrates and Galen, which in turn had been transferred into Arabic as in Arabic. They are Ibn Sina's Law of Medicine.

And ((Al-Tasrif)) by Al-Zahrawi, the last section of which is the most famous research in surgery. These two books are of special importance in the history of medicine

He was the first English orientalist (Adelard of Bath), who completed the translation of tables in astronomy for Maslama al-Majriti in 1926.

There was another motive for the Europeans' interest in the Arabic language, which is the religious motive. The Catholic Church wanted to convert Muslims to Christianity and to link the Eastern churches to Rome after its unification. For the idea of (Peter the Galilee), Abbot of Cluny, who visited Spain in the year 1141 AD in the work of a church, so he had the opportunity to observe the beginnings of the conflict between Christianity and Islam, and that was during the rule of the Almohads in North Africa. He concluded from his observations that armed force is not useful in fighting Islam, but it is necessary to resort to scientific reasoning by understanding the opponent. First, do not listen to his arguments and arguments, and since the Qur'an is the first reference for Muslims, Europeans must understand it. To achieve this goal, Peter the Galilee commissioned an English monk named (Robert of Ketlon, who was studying at that time Arabic astronomy and mathematics in Spain, to translate the Qur'an into Latin and give him the best gift. His translation was widely accepted. Then it was followed by a translation The best of them

was done by the researcher (Maraeei) in 1698. The translation of the monk (Robert) was printed for the first time in 1543. This reminds us of the fact that due to the fact that the invention of Printing has slowly made its way to the Islamic countries. The Qur'an was printed in Christian Europe centuries before it was printed in the Islamic countries. He made the first edition (Alessandro Pagonnini) in Venice between 1485-1499AD. During the twelfth century, the first Arabic dictionaries appeared in Europe, the Latin-Arabic lexicon Glosorium, and its author is unknown. Perhaps it was issued with the help of the Church as part of its missionary work Despite the record of Europe replete with intellectual puritanism and religious expansion, in contrast to the Muslims, it continued to refuse to recognize the great hand of the Arabs over its civilization, ignoring and underestimating their civilized role. ?

And based on this, through this research, what did the civilization of Arabs and Muslims leave in Europe, as well as the outlines of Arab history and Islamic society and the foundations laid by the Arabs, as well as to the most important ways and methods through which the Arab civilization influenced European civilization, and how Europe, in turn, influenced Arab civilization.. ...

And what will come in our research of the great Arab contribution to the progress of human races and the integration of human civilization ... and its proof will come in this research.

المحور الأول المحور الأول

١-١ تاريخ العرب القديم ورسالة محمد (ص) .

- تاريخ العرب :

درج المؤرخون على تقسيم العرب ما قبل الإسلام الى مجموعات ثلاث :

- أولها : العرب البائدة : كقبائل عاد و ثمود التي ذكرت في القرآن ، وقد انقرضت هذه القبائل .

- ثانيها : قبيلة قحطان التي تعود الى جنوب الجزيرة العربية وتدعى بالعرب العاربة ، والتي هاجرت فيما بعد الى الشمال .

- وثالثها : التي يعود نسبها الى عدنان ، وتدعى بالعرب المستعربة ، وقد تواجدت في شمال الجزيرة العربية .

ومنذ القديم انصب اهتمام العرب على الأنساب وهم يمضون في شجرة النسب الى أجيال ثلاثة يعود اقدمها الى الف سنة قبل الإسلام .

بدأت الحضارة العربية تنمو في جبال اليمن وحضرموت في الزاوية الجنوبية الغربية لشبه الجزيرة العربية ، وكانت لها سمات مؤثرة وملامح مستحبة .

كانت امطار تلك المنطقة كافية لوجود الزراعة ، كما امدت هذه المنطقة العالم القديم بالصمغ والبخور اللازمين في الطقوس الدينية .

ووقفت في موقعها الهام بين مصر وسورية وافريقيا والهند ممسكة بزمام التجارة شرقاً وشمالاً وجنوباً [١] .

١-٢ (دولة سبأ) : عرب الجنوب

وخلال فترات متباينة ، ازدهرت عدد من الدول التي قامت في جنوب شبه الجزيرة العربية ، ازدهرت الحضارة في الألف الأولى قبل الميلاد ، وكانت اشهر هذه الدول هي دولة سبأ التي كانت عاصمتها مأرب .

وقد ارتبط نمو حضارة هذه الدول وازدهارها بتطور الزراعة وتجارة البخور او ركودها ، واعتمد تطور الزراعة على تقدم اعمال الري كسد مأرب الذي يحتمل ان يكون قد شيد حوالي ٧٥٠ ق . م .

اما طرق تجارة البخور فكانت تأخذ اتجاه :

شمال غرب . وشمال شرق . على طول شواطئ المجاز وعبر شبه الجزيرة الى الخليج العربي . وقد اقام عرب الجنوب مستعمرات لهم على طول الطرق التجارية ، ومن هذه المستعمرات تعرف اثنتان هما مدينتا :

ديران (العلا) والمجر في المجاز وقد تهدمتا . وتعطينا قصة ملكة سبأ في التوراة [٢] . فكرة واضحة عن مدى تأثير جنوب شبه الجزيرة العربية في العصور القديمة .

لقد خلقت لنا حضارة عرب الجنوب شواهد حية كثيرة تتمثل في :

١- المعابد الشامخة

٢- اعمال الري

٣- المباني الأخرى

٤- النقوش على الحجارة التي تعتمد على عدد من لهجات الجنوب التي استبدلت بعد ذلك بلغة الشمال ، واقدم هذه النقوش يعود الى عام ١٣٠٠ ق . م . واحدثها يعود الى القرن السادس للميلاد .

بدأت حضارة الجنوب بالأنهيار خلال القرون التي تلت الميلاد ، وربما كانت دواعي ذلك الانهيار اقتصادية . وقد جعل هذا من الجنوب فدية تناهبتها ايدي الغزاة الأجانب من احباش وفرس . وقد بقى الفرس يحتلون المنطقة حتى ظهور الإسلام .

وعلى خلاف الجنوب ، كان مجتمع عرب الشمال بدوياً . وقد وقعت عشائر الرحل تحت سيطرة الجنوب من خلال المستعمرات التي انشأها الجنوبيون في وسط شبه الجزيرة وشمالها . ومن جهة ثانية : كانت الحضارة الارامية القائمة في سورية وما بين النهرين تمد تأثيرها من الشمال عبر شبه جزيرة العرب ، وقد قوى هذا التأثير خلال القرون الأولى للعصر المسيحي نتيجة لتواجد اليهود [٣] والمسيحيين في شبه الجزيرة نفسها . ولهذا كان طابع الثقافة الأرامية واضحاً في أولى الممالك العربية الشمالية كالبتراء والرها وتدمر .

١-٣ عصر البطولة في الجزيرة العربية

يعتبر القرنان الخامس والسادس للميلاد عصر البطولة في الجزيرة العربية فقد تمكن الشعراء من إعطاء صورة مشرقة عن الفخر بالنسب والكرم والضيافة والولاء للقبيلة وتعشق الحرية والأخذ بالثأر . ثم جاء القرآن الكريم ليشجب الجانب القائم من تلك الصورة – كالألحاد ، وفوضى نظام الاسرة الذي حرم المرأة من كل حقوقها والجشع التجاري الظالم [٤] .

وكذلك نلاحظ ان فيما بين القرنين الخامس والسابع امتزجت عناصر الحضارتين الأرامية والعربية ، ويبدو أثر ذلك في ممالك بني غسان وبني لحم . ولكن اية واحدة من هذه الممالك لم تقو على احداث الكامل في سائر انحاء شبه الجزيرة .

١-٤ المجتمعات الحضرية (مكة)

و الى جانب هيمنة الحياة البدوية ، فقد كانت هناك مجتمعات حضرية في عمان وعلى شواطئ الخليج العربي. كما كانت هناك بعض الدويلات في نجد والحجاز . ومن اهم تلك الدويلات [٥] :

مكة : التي كانت ملتقى القوافل ، مما جعل سكانها يحترفون التجارة في نهاية الأمر ، مقلدين بذلك الأنباط وعرب الجنوب ، ومحققين لبلدهم مجتمعاً ثرياً .

وفي ضواحي مكة كان العرب يجتمعون سنوياً في سوق عكاظ مما زاد في الأهمية التجارية لهذا البلد إضافة لوجود الكعبة (بيت الله الحرام بعد الإسلام) والتي كانت قبلة الحجاج الوافدين من انحاء الجزيرة العربية ، تلك الكعبة المبنية فوق نبع مقدس ، والتي فيها ((هبل)) سيد الكعبة وآله القمر (قبل الإسلام) .

كانت ديانة العرب قبل الإسلام بدائية على وجه العموم ، وقد كان هناك نفر من المسيحين واليهود والمجوس الى جانب سواد الناس من المشركين الذي تتمثل اهم طقوس عبادتهم في تقديم الاضاحي في معابدهم . سواء أكانت الاضحية حيواناً ام انساناً [٦] .

وفي جنوب الجزيرة كان ((ود)) آله القمر ، الآله الأساسي . الى جانب الآله ((شمس)) وعشتار (فينوس) . اما في المجاز فقد اشتهرت ثلاثة آلهة : ((اللات)) آلهة الشمس ، ((والعزى)) (فينوس) ومشاة (القدر). وكانت هذه الآله الثلاث تعرف ((ببنات الله)) فقد كان العرب قبل الإسلام يعتقدون بوجود إله عظيم فوق كل الآلهة الأخرى وهو الذي خلق العالم هو الله .

لكنهم لم يهتموا بعبادته . ويبدو أن اول مركز لعبادة الله في شبه جزيرة العرب كان مملكة ((لحيان)) في الجزء الغربي من الجزيرة .

واذا تركنا الطقوس الدينية جانباً ، فإن الدين لم يكن له أثر في الحياة العامة لدى العرب قبل الإسلام .

هذه الحياة الدينية الى جانب ثروة اهل مكة كانت كلها موضع اهتمام النبي محمد (ص) وقد شكلت تلك الحياة الدينية خلفية أساسية للدعوة الإسلامية فيما بعد [٧] .

١-٥ ولادة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)

ولد النبي محمد (ص) في مكة المكرمة في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول من السنة المعروفة بعام الفيل سنة ٥٧١ م .

وقبل ولادته توفي والده عبد الله فنشأ يتيماً . فرباه جدهُ عبد المطلب الذي كان يحبه كثيراً فأختار له مرضعة هي حليمة السعدية لترضعه في البادية ، فبقي اربع سنوات معها نشأ خلالها صحيح الجسم فصيح اللسان مكتسباً للقيم والعادات العربية الاصلية ، وهو من الاسرة الهاشمية التي كانت تنتمي الى قبيلة قريش .

- عندما اصبح في السادسة من عمره توفيت امه أمنة بنت وهب فأصبح يتيم الابوين .

- في الثامنة من عمره توفي جدهُ عبد المطلب فرباه عمهُ أبو طالب واخذه معه الى بلاد الشام في احدى رحلاته التجارية فأطلع محمدٌ (صلى الله عليه وسلم) على أحوال هذه البلاد العربية [٨] .

- شهد نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) بعض الاحداث الهامة في حياة قومه التي كان لها تأثير كبير في حياته .

١- شهَدَ وهو في الخامسة عشرة من عمره احدى وقائع الحرب المعروفة بـ (حرب الفجار) وهي حرب نشبت بين قريش وبعض القبائل في الأشهر الحرم التي لا يجوز فيها القتال حيث كان يناول اعمامه النبال .

٢- كما حضر حلف الفضول الذي تعاهد فيه بعض القريشيين على نصرة المظلوم ومساعدة الضعيف .

٣- حيث بلغ (صلى الله عليه وسلم) الخامسة والثلاثين من عمره جددت قريش بناء الكعبة الشريفة فلما تم البناء وأرادو وضع الحجر الأسود في مكانه اختلفوا في من يكون له شرف حمله ووضعه . وعندما اشتد الخلاف بينهم قرروا تحكيم اول رجل يدخل عليهم فكان الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) فقالوا : رضينا بالأمين حكماً [٩] . فبسطَ رداءهُ ووضع عليه الحجر الأسود وقال ليمسك كل رئيس قبيلة بطرف من الرداء وان يرفعوه جميعاً الى موضعه ثم اخذهُ بيدهِ الشريفةِ وَوَضَعهُ في مكانهِ من البناءِ ، وبذلكَ أرضاهم جميعاً فزادَ تقديرهم لهُ .

١-٥-١ نزول الوحي على الرسول مُحمَّدٌ (صلى الله عليه وسلم)

١- كانَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقضي شهر رَمضان من كل عام يتعبدُ في غار حراء قرب مكة المكرمة ، يُفكر في الخالق العظيم الذي خلقهُ ، كما كان يفكر في أمور قومه الدِّينية والاجتماعية التي لم يكن راضياً عنها مثل عبادة الاصنام .

٢- عندما بلغ الأربعين من عمره ، وبينما هو يَتَعْبدُ كعادتهِ في غار حراء هبطَ عليه الوحي (جبريل عليه السلام) من السماء قائلاً له : اقرأ فأجاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) ما انا بقارئ فقال الوحي (جبريل عليه السلام) : ((اقرأ باسم ربك الذي خَلقَ ، خلق الانسان من علقٍ ، أقرأ وربَّكَ الاكرَمُ الذي عَلَّمَ بالقلمِ ، عَلَّم الأنسانَ ما لَم يَعْلَم)) [١٠] .

فقرأها الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكانت هذه اول آيات القرآن الكريم التي انزلها اللهُ سُبْحانهُ وتعالى عليه .

فعادَ الرسول (صلى الله عليه وسلم) الى بيتهِ خائفاً يَرْتجفْ ، واخبرَ زوجتهُ السيدةَ خديجة (رضي الله عنها) بما حَدثَ فبشرتهُ وقالت لَهُ : ((أبشر – اني لأرجو أن تكون بني هذهِ الأمةِ))

١-٥-٢ الدعوة الإسلامية

اختار اللهُ سبُحانهُ وتعالى مُحمداً (صلى الله عليه وسلم) نبينا وأمره أن يدعو الناس الى الإسلام وعبادة الله الواحد الأحد وترك عبادة الاصنام ، ومرت الدعوة الإسلامية بمرحلتين هما المرحلة السرية والمرحلة العلنية .

١-٥-٣ أراء واقوال المستشرقين والشبهات التي أثاروها

١- اذا تركنا الطقوس الدينية جانباً ، فأن الدين لم يكن له اثر في الحياة العامة لدى الجاهليين .

٢- إن الحياة الدينية الى جانب ثروة اهل مكة ، كانت كلها موضع اللامبالاة بل ازدراء من قبل شخصية هامة هي شخصية النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) . وقد شكلت تلك الحياة الدينية خلفية أساسية لمهمة النبي (صلى الله عليه وسلم) فيما بعد [١١] .

٣- ولد النبي محمد في مكة حوالي ٥٧٠ م . وعندما قارب الأربعين اظهر مبدأ للتأمل الديني متأثراً بفكر وطقوس الديانيتين المسيحية واليهودية .

٤- في عام ٦١٠ م أوحي اليه بالنبوة . وكان هذا الوحي بداية استمر بعدها طيلة حياته . ونتيجة لهذه الايحاءات المتتالية اعلن محمد وحدانية الله ، واقتراب يوم الحساب ، وضرورة الصلاة ، والمعاملة الحسنة بين الناس . هذه الايحاءات عرفت بالقرآن (الكريم) وبعد وفاة النبي محمد جمع أصحابه القرآن الذي حفظوه ، ثم دونوه ليصبح الكتاب المقدس لدى المسلمين .

٥- دعا النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) الانسان ان يسلم لمشيئة الله وقد اعطى اشتقاق الكلمة اصطلاحاً لرسالة محمد هو ((الإسلام)) والذين آمنوا بالرسالة سموا بالمسلمين .

٦- لقد اعلن محمد (صلى الله عليه وسلم) انه اخر الأنبياء الذين حملوا الرسالة نفسها . واستطاع ان يهدي في مكة عدداً من الناس الى رسالته .

٧- اضطهدته مكة فهاجر الى يثرب بعد نُصحّ أهلها لهُ فهاجر عام ٦٢٢ م ليجعل منها قاعدة للدين الجديد وقدرها أهلها ان تكون هذه الهجرة مناسبة كل خصوماتهم ومنازعاتهم . وقد أصبحت هذه الهجرة فيما بعد بداية للتقويم الإسلامي .

٨- في يثرب التي أصبحت تسمى المدينة (مدينة النبي محمد صلى الله عليه وسلم) تشكلت جالية إسلامية مؤلفة من مهاجري مكة ومن الأنصار من سكان المدينة ، واصبح النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) رئيسها الروحي والدينوي .

٩- كان المرتكز الفكري والروحي للمسلمين هو مشيئة الله ، على ضوء ما أوحى بهِ للرسول . وقد أقرَّ النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بعض الطقوس والأعراف التي قبل بها ورضيَّ عنها .

١٠- في عام ٦٢٤ م هاجم محمد (صلى الله عليه وسلم) وصحبة قافلة لقريش فنشبت بين الطرفين معركة (بدر) التي انتهت بهزيمة قريش . ولكن قريشاً ربحت معركة (أحد) في السنة التالية ٦٢٥ م وحاولت قريش الاستيلاء على المدينة عام ٦٢٦ ولكنها تراجعت خاسرة .

١١-في عام ٦٢٨ م تمكن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من عقد صلح الحديبية الذي فرض فيه ان يحج المسلمون الى مكة . فيما بعد ، وعندما نقضت القبائل الموالية هذه الاتفاقية حاصر المسلمون مكة ودخلوها بعد استلامها عام ٦٣٠ م . وكان استسلامها بمثابة النصر للمسلمين .

١٢-وما ان توفيَّ النبي حتى تدفقت قبائل أخرى على الدخول في الدين الجديد ودفع الزكاة التي هي فريضة من فرائض الإسلام .

١٣-خلال عشرين عاماً بعد الوحي ، رأى محمد (صلى الله عليه وسلم) كيف يندفع الناس لقبول أفكاره ودعوته كأسمى شيء في بلاده . ولقد كان ذلك انجازاً رائعاً .

١٤-تقوم العقيدة الإسلامية على الأركان التالية :

١- الأيمان بأله واحد .

٢- الايمان بملائكته .

٣- الايمان بكتب الله (التوراة – الزبور – الانجيل) واخرها القرآن .

٤- الايمان برسل الله (واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم) .

٥- الأيمان بيوم القيامة والحساب .

٦- الأيمان بالقضاء والقدر ، الذي يقرر أفعال الناس ومصائرهم [١٢] .

وأوجب الإسلام على المسلم الفرائض الخمس التالية :

١- شهادة أن ((لا أله الا الله وأن محمد رسول الله)) .

٢- وأقامة الصلاة (خمس مرات يومياً) .

٣- وأيتاء الزكاة .

٤- وصوم رمضان (من الفجر حتى المغيب) .

٥- الحج الى مكة مرة في الحياة على الأقل لمن استطاع ذلك .

إن الجواب على هذه الآراء والاقوال والشبهات :

١- إن كتابات المستشرقين تهدف الى دس السمَّ بالعسل في كتاباتهم ، ولاحظنا ذلك في ذكرهم الحقيقة ؟ وتم إضافة لها ما يراد ان يذكروا فيه ويوهموا القارئ او الباحث بصحتهِ .

٢- من خلال المقارنة بين ما جاء في البحث من ولادة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ونزول الوحي عليه والدعوة الإسلامية وآراء المستشرقين في هذه الجوانب يكون واضحاً التدليس والاضافة ومنها :

١- أعتبروا الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد تأثر بالديانة اليهودية والمسيحية واخذ ينحوا منحا العبادة في تعبده تقليداً للطقوس اليهودية والمسيحية .

٢- أعتبروا ان نزول الوحي على الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) ما هو الا حالة هستيرية ويأخذ بالتميل بها وهي حالة مرضية .

٣- اعتبروا النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بطلاً منقذاً من خلال كتاباتهم وليس القرآن الا فصلاً من فصول الشعر العربي مشيدين بذكاء النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) .

والرد على هذه الفقرة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان أمياً وحين نزول الوحي عليه قال له اقرأ ردَّ ما أنا بقارئ .

لقد كان ظهور الإسلام في الجزيرة العربية عملاً ثورياً ولكنه لم يشكل انفصالاً كاملاً عن ماضي هذه الجزيرة لقد غير في ثقافة معاصريه بشكل فوري لكنه لم يطمس تماماً تلك الثقافة . ويبين مدى مساهمة العرب الكبيرة في سير الركب البشري وتكامل الحضارة الإنسانية .

المحور الثاني :

سيتناول هذا المحور الحضارة الإسلامية مبحثاً والنهضة ومصادره مبحثاً اخر رداً على تخرصات المستشرقين حول الحضارة الإسلامية والنهضة .

٢-١ الحضارة الإسلامية

فجر الإسلام في العرب طاقات حماس كامنة ، وجدت متنفسها في إقامة احدى الامبراطوريات العظمى في العالم وتم ذلك اثناء خلافة الراشدين الأربعة :

أبي بكر (رض) ، عمر (رض) ، عثمان (رض) ، علي (رض) وخلافة معاوية مؤسس الحكم الاموي .

وحينما اسقط العباسيون الدولة الاموية عام (٧٥٠) م لم تعد هناك اية فتوحات عسكرية تذكر ولكن الوجه الكامل لشمال افريقيا وغرب اسيا كان قد تغير تماماً . لقد بدأت القارتان تشعران بعملية التعريب وعملية الدخول في الإسلام ، هاتان العمليتان اللتان حدثتا في تلك الرقعة الواسعة من الأرض فجعلتاها امتداداً للجزيرة العربية – وإن لم تكن كذلك أسمياً[١٣].

استمرت اللغة العربية تنتشر وتتسع حضارتها رغم المتاعب الهائلة التي تعرضت لها --- من خصومات مريرة بين عرب الشمال والجنوب ، تلك الخلافات طالما ما أدت حدوث توارت وانقسامات وانشقاقات أدت الى ظهور الخوارج من المسلمين وهذه ما عكرت صفو الخلافة الإسلامية .

٢-١-١ العصر العباسي (٧٥٠ – ١٢٥٨) م

لقد شهد العصر العباسي (٧٥٠ – ١٢٥٨) م ما يلي :

١-غدت اللغة العربية لغة الحياة اليومية في البلاد المفتوحة وأصبحت وسيلة التعبير في مجالات العلم والادب ، حتى من قبل الذين بقوا على دينهم من المسيحين واليهود .

٢-اذا كان العصر العباسي لم يشهد فتوحات عسكرية تذكر فإن الإنجازات الحضارية التي تمت خلاله كانت اعمق واشمل .

٣-استوعبت الحضارة الإسلامية علوم الاقدمين في الشرق والغرب . وأصبحت كالنهر الكبير توفره شتى الجداول .

٤-اما في المجال السياسي فإن عصر السيطرة العربية لم يدم سوى قرنين بعد وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) . وكانت خلافة المعتصم (٨٣٣ – ٨٤٢) م . أيذاناً ببدء النفوذ التركي ، وجاء بعد الفارسي متمثلاً بني بويه ، واقصيَّ العرب عن الميدان الحقيقي للسلطة السياسية ، في حين بقيَّ لهم نفوذ متفاوت في بعض المناطق .

٥-ان التراجع السياسي رافقه ازدهار عظيم للحضارة العربية الإسلامية التي تود بجذورها الى تعاليم الدين الإسلامي والى اللغة العربية والتراث السياسي المنحدر من

قبل الإسلام والذي طوره الإسلام . حيث لعب المسلمون دوراً حضارياً بارزاً وكذلك بحمايتهم للأقليات غير المسلمة .

٦-فتح العرب خلال الموجة الأولى من فتوحاتهم سورية ومصر اللتين كانتا خاضعتين للحكم البيزنطي كما فتحوا الجزء الغربي من الإمبراطورية الفارسية المتأثر بالنفوذ الهيليني [١٤] .

وقد انتشرت الحضارة الهيلينية فر غرب اسيا وشمال افريقيا . وان كانت هذه الحضارة قد وفدت من اليونان فإن جذورها ضاربة في شواطئ المتوسط الشرقية والجنوبية وفي بلاد ما بين النهرين .

٧-اصبح المسلمون في المناطق الجديدة لأمبراطورتهم على صلة تامة بحضارة واسعة تضم بين ظهرا فيها ادباً واسعاً مكتوباً (باليونانية والسريانية والبهلوية) . الى جانب استيعاب للعلوم التي لم يكن للعرب قبل الإسلام ان يعرفوه .

٨-كان عدد من الباحثين يلتقون في مكان ما لتبادل الخبرات والتعاون والتدارس . كما هو الحال في الدهاء ونصيبين وسلوقيه (النساطره) وانطاكيه وامر (اليعاقبه) وكانت هذه المراكز ضمن الأراضي السورية . ثم مركز جند يابور (أسس عم ٥٣٠ م) (النساطرة) ومدارس اليونانية وقيسارية وبيروت . وكانت هذه المدارس تعنى بالدراسات الدينية وبعدها بالعلوم الدينوية ، من لغة وبلاغة وطب وذلك وموسيقى ورياضيات وقد كان مركز جند يابور يركز على الطب النظري ، في حين يمارس الطب العملي في المشافي .

٩-لقد صبت جداول كثيرة في نهر الحضارة الإسلامية ، ولعل اشدها تأثيراً رافدا الحضارة الهيلينية ، ثم الحضارة الفارسية التي اثرت في الفكر السياسي والعادات الاجتماعية والحضارة الهندية التي اسلمت في علوم الطب والفلك ونجاحه في الرياضيات حيث اخذ العرب الأرقام الهندية . وقد اخذ العرب بعض التنظيمات الإدارية والسياسية التي كانت قائمة في البلدان المفتوحة مثل ((ديوان الحسبة)) الذي هو امتداد للمؤسسة البيزنطية ، وفكرة (المصلحة العامة) التي هي امتداد لِـ (Utilitas puflica) في التشريع الروماني . كما اخذوا بعض المناصب السياسية مثل الوزير من الفرس .

٢-٢ أن الرد على ما جاء به المستشرقون في ميدان الحضارة الإسلامية والعربية:

١- إن الحضارة قد سرقت من العراق ومن بابل سرقت الدفوف وسرقت الأثار والمخطوطات .

٢- التشريع اخذ من الحضارة البابلية وخير شاهد على ذلك مسلة حمورابي وبتوبيبها وتنظيمها للعلاقات في المجتمع.

٣- شهد العصر العباسي (٧٥٠م – ١٢٥٨م) كيف غدت اللغة العربية لغة الحياة اليومية في البلاد المفتوحة ، وكيف أصبحت وسيلة التعبير في مجالات العلم والادب ، حتى من قبل الذين بقوا على دينهم من المسيحين واليهود .

٤- اذا كان العصر الاموي قد شهد توجهات محددة في ميدان الطب والصيدلة لما ذلك من أهمية عملية ، ولكن العصر العباسي وسع الترجمة في مجالات العلوم والفلسفة اليونانية.

٥- ان من اهم دوافع الترجمة التي بدأت في العصر الاموي هو حث الاسام على المعرفة ودعوته لتلقي العلم وجعل ذلك امنية عظمى في الحياة .

٦- شجع المسلمون االترجمة ومولوها كانت تتم الترجمة الى السريانية ثم الى العربية (كان

٧- يقوم بالترجمة المسيحين السوريين) وكان دعمهم المالي يأتيهم من انصار العلم المسلمين في بداي العصر العباسي .

٨- ترجموا المسلمون لأفلاطون (٤٢٧ – ٣٤٧ ق . م) وارسطو (٣٨٤ – ٣٢٢ ق . م) وأقليدس(القرن الثالث ق . م) وأبقراط (٤٦٠ – ٣٥٧) ق . م وجالينوس (٣١٠ – ٢٠٠ ق . م) وديوسقوريدس (٥٠م) .

٩- أن مجال الترجمة كان واسعاً ، حتى أن الكثير من الاعمال اليونانية وصلت الى اوربا عن طريق الترجمة العربية فقط لأن النسخ اليونانية فقدت .

١٠- ان الاعمال التي بقيت في العربية وفقدت باليونانية بعض اعمال ليتوفراست (٣٧٢ – ٢٨٧ق . م) ، وهيرون الاسكندري (حوالي ٦٠ م) وجالينوس ، وبورفيري (٢٣٢ – ٣٠١م) .

١١- أن تطوير المسلمين للتراث اليوناني هو واحد من اهم حلقات التاريخ الثقافي في العالم ، وهذا لا يعني ان الحضارة الإسلامية كانت مجرد تقليداً وانعكاس للحضارة اليونانية بل انها تلك الأفكار المبدعة التي جاءت من الجزيرة العربية مع الاسلام وقبله.

المحور الثالث :

سيتناول هذا المبحث التشريع الإسلامي والموقف من فقهاء المسلمين والرد على اقوال المستشرقين وشبههم .

٣-١ التشريع الإسلامي :

تعتمد المبادئ الأولية لفهم الدين الإسلامي ومجتمعه على معرفة الشريعة : (أي الطريق الواضح الذي يجب سلوكه) ، أي قانون المسلمين الذي هو ديني ودنيوي معاً وأن دراسة القانون عند المسلمين تعرف ((بالفقه)) ، ((وحرفياً : الفهم)) وتعتمد هذه الدراسة اساساً على القرآن ثم الحديث (كلام النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وافعاله) ويصف (هاملتون جب) [١٥]

بنيان هذا القانون بأنه ((احد الأبحاث الغذة للفكر البشري)) تقسم الشريعة الإسلامية الى ثلاثة اقسام رئيسية :

١- العبادات ٢- المعاملات ٣- العقوبات

١- العبادات : وتبنى العبادات على خمس فرائض يطالب بها كل مسلم [١٦] .

٢- المعاملات : وتضم العقود والبيع والتأجير والعقارات والودائع والضمان والأمور المتنوعة . وقانون الأحوال الشخصية (قانون الاسرة) وفروعه من زواج وطلاق وميراث .

٣- العقوبات : وينص قانون العقوبات على نوعين :

أ- الحدود : وهي العقوبات المنصوص عليه حرفياً . والجرائم التي يقام عليها الحد هي : الزنا – القذف (الاتهام بالزنا) – شرب الخمر – السرقة .

ب- الجنايات : أي الضرر الجسدي وتخريب الممتلكات والقتل ففي هذه الجنايات يطالب المتضرر بحقه وينظر القانون في العقوبة .

اما في حالة القتل فالسلطة تضمن لذوي القتل حق الثأر (قتل القاتل) ويمكن لذوي القتيل الاكتفاء بأخذ الدية او العفو عن القاتل [١٧] .

وتقوم الشريعة الإسلامية على مصادر أربعة :

القرآن الكريم – الحديث النبوي الشريف – الاجماع – القياس

١- **في القرآن الكريم** : مائتا آية تتعلق بالقضاء بمعناه الكامل ، وفي الحال هذه يقتضي الامر الاستعانة بالمصادر الثلاثة الأخرى لأستيعاب ما يجد من قضايا .

٢- **الحديث النبوي الشريف** : فهو ما وردَّ بشكل ثابت موثوق عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من كلام وافعال وصفات وإقرار . والحديث المقبول هو الذي رواه ثقة ثبت عن مثله حتى يصل الى منتهاه أي الى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) (روى فلان عن فلان ..... قال ....) [١٨].

٣- **الاجماع** : يعني اتفاق المسلمين على امرٍ ، ومن الناحية العملية فإنه يعني إجماع فقهاء المسلمين في عصر من العصور على رأي واحد .

٤- **القياس** : يعني الاجتهاد في القضايا التي لم يرد لها حاكم في النصوص الشرعية ويمكن مقارنتها بأحكام مشابهة من حيث العلة او النتيجة ، فالنبيذ لم يرد ذكره في القرآن الكريم ولكنه – قياساً على الخمر – محرم لأنه يسكر . وقد استخدم القياس من قبل الفقهاء والقضاة وسمي الحكم القانوني الناجم عنه ((بالفتوى)) والقاضي الذي يصدر الفتوى هو ((المفتي)).

وقد نشأ عن تباين الأراء في فهم مصادر الشريعة ، نشأ عن ذلك قيام المذاهب الإسلامية التي تمثل اهل السنة وهي أربعة :

١- **المذهب الحنفي** : نسبة الى أبي حنيفة (ت١٥٠هـ – ٧٦٧م) ويعرف هذا المذهب بالتسامح والمرونة . وهو واسع الانتشار في تركيا ومناطق اسيا الوسطى .

٢- **المذهب الشافعي** : نسبة الى محمد بن ادريس الشافعي (ت ٨٢٠ م) وهو واسع الانتشار في الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية وباكستان .

٣- **المذهب المالكي** : نسبة الى مالك بن انس المتوفي عام (٧٩٥ م) وينتشر في المغرب واواسط افريقيا .

٤- **المذهب الحنبلي** : نسبة الى احمد بن حنبل (ت ٨٥٥ م) ويعرف هذا المذهب بالتشدد والصرامة ، وله وجود في المملكة العربية السعودية [١٩] .

والمسلمون احرار في اختيار المذهب الذي يريدون .

وفي الواقع فإن الفقهاء في معظم الأحيان لم يستطيعوا فرض سلطة الشريعة وهيبتها فوق سلطة الخلفاء والولاة واولي الامر . بل هم قد اعترفوا ضمنياً بوجود صور مختلفة للحاكم ، وبإجراءات السلطة التنفيذية ممثلة بالخليفة وولاتهِ وأمرائهِ . تلك السلطة التي تصر أن من واجب المسلم ان يطيع اولي الامر كما ورد في القرآن الكريم.

٣-٢ الموقف من فقهاء المسلمين

لو تأملنا اقوال المستشرقين في فقهاء المسلمين للاحظنا الاساءات المتعددة الكثيرة وعند تأمل اقوالهم واساليبهم نرى انهم قد اوقعوا انفسهم في بحرٍ من التناقضات والاخطاء ، كالكذب ، والخداع ، والتدليس .... والخ .

وسوف نأخذ مثالاً الامام الشافعي حيث زعم بعض المستشرقين اتجاهه مزاعم كثيرة ولكن ما نحن بصدده الأن هو الرد على ما أشاروا الى تأثرهِ بالقوانين الاغريقية والبيزنطيه [٢٠] .

٣-٢-١ الأمام الشافعي

قال المستشرق { فون كريمر } ((إنه ولد في سوريا وتأثر بقواعد القانون البيزنطي والروماني التي استمرت في صورة عادات قانونية))

والرد على هذه الشبهة :

الشافعي : هو محمد بن ابن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد العزيز بن عبد يزيد بن هشم بن عبد المطلب ، المطلبي ، أبو عبد الله ، الشافعي المكي ، نزيل مصر ، ولد بغزة سنة (١٥٠ هـ) ، ولم تكن غزة موطن أبائه ، وإنما سافر اليها ابوه ادريس في حاجة له ، فمات فيها ، وولد ابنه محمد ، وبعد سنتين من ميلاده سافرت به امه الى مكة حيث اقام نحو عشر سنين ، تعلم منهم اللغة والشعر حتى كان من اوثق الناس في اشعارهم ومن ثم رحل لطلب العلم

الى المدينة ، تتلمذّ على يد مالك ، والى اليمن والى بغداد وبقي فترة ينتقل بين العراق والحجاز حتى اقام واستقر في مصر سنة (١٩٩ هـ) وبها دون مذهبه الجديد الى ان مات رحمه الله في سنة (٢٠٤ هـ)[٢١] .

ان هذه الترجمة الموجزة لحياة الامام الشافعي رحمه الله نستنتج منها ما نرد هذه الشبهة :

١- أن الامام الشافعي لم يستقر في الشام بالغاً مدركاً ، وانما استقر بها طفلاً عمره عامين او اقل فكيف له ان يدرك العادات والتقاليد التشريعية الرومانية ؟

٢- عند استقراء سيرته رحمه الله تعالى نرى انه رجل من الشام ولم يرجع اليها كما تشير الى ذلك مصادر ترجمته بل تنقلّ بين العراق والحجاز حتى استقرَّ في مصر ، بعد نضوجه العلمي . هذا العرض يجعل من كلام المستشرق وغيره موضع اتهام وتكذيب على هذا الامام رحمه الله .

٣- إن الامام الشافعي رحمه الله وما وصل الينا من مصادر ترجمته لم يحسن غير اللغة العربية وحينها لم تكن هناك ترجمة لكتب اليونان والاغريق فمن اين وكيف تأثر الامام الشافعي بالقانون اليوناني والاغريقي .

٤- وكذلك ان الامام الشافعي رحمه الله لم يكن له شيخ غير مسلم ، او غير عربي بل أن جميع شيوخه من العرب المسلمين فكانت التشريعات والقوانين الإسلامية هي موارده الاصلية ، ولم يدخل اليه شيء من التشريعات الأجنبية [٢٢] .

٥- أن طريقة الامام الشافعي رحمه الله في الفقه هي استنباط الاحكام من القرآن الكريم والسنة وفهم الصحابة والتابعين وهذا واضح في منهجه حيث بين ذلك في كتابه (الرسالة) [٢٣] .

فهنا نقول كيف يَحَّق ويسوغَّ لهذا المستشرق (فون كريمر) وغيرهُ ان يقول ان الشافعي قد اخذ من القوانين الرومانية ويتضح لنا ان دراسات المستشرقين بجانب التشريعات الإسلامية وكذلك حقدهم محاولين ابعاد دور المسلمين في التأثير على الحضارات الغربية محاولين اظهار تأثيراً معاكساً .

والشريعة الإسلامية التي لبت كل الحاجات القضائية أينما حلت في البلدان المفتوحة ، بما فيها من القواعد والأصول المتسمة بالمرونة الرامية الى تحقيق المصالح ودرء

المفاسد في المجتمعات ، وتكفل اسعاد البشرية ، اذا لاقت العناية والتطبيق العملي لها .

المحور الرابع

المستشرقين وشبههم

٤-١ المستشرق الإيطالي (كاروزي) : قرر أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان على علم واسع بالقانون الروماني [٢٤] .

٤-٢ المستشرق (براتراندرسل) : ليس للفلسفة العربية شأن يذكركفكر اصيل فرجلها كأبن سينا وابن رشد ليسوا الا مقلدين [٢٥] .

٤-٣ المستشرق الألماني (فون غروبناوم) : أن الحضارة الإسلامية تقوم على الاقتباس والاستعارة التي لا ضابط ولا صدور لها من الحضارات اليهودية والمسيحية والهيلينية بل والألمانية القديمة ايضاً [٢٦] .

٤-٤ المستشرق الألماني (كولدزيهر) أن فقهاء دمشق وبغداد لا يمكنهم بقوانينهم التي حملوها معهم من الجزيرة العربية سد حاجات مجتمعات بلغت شأناً بعيداً في المدينة والحضارة كالمجتمع السوري والمجتمع العراقي ، لذلك سارعوا الى ابتداع نظام قانوني جديد لمواجهة حاجات هذه المجتمعات الجديدة مستخدمين في ذلك الوسائل الرومانية [٢٧] .

٤-٥ المستشرق الإنكليزي (أرنولد) : أن النظام السياسي في الإسلام لا ظهور له بل هو مخفي بين النصوص [٢٨] .

٤-٦ المستشرق الألماني (فويكه) : ذهب يقارن بين التراث العلمي الإسلامي والتراث اليوناني محاولاً التشكيك واثبات الاقتباس [٢٩] .

٤-٧ المستشرق الألماني (شاخت) : أن الفقه الإسلامي في حالته الحاضرة لم يكن موجوداً طيلة القرن الهجري الأول ، وكان المركز الأول لهذا النشاط هو العراق لا المدينة ، وكان القرن الأول الهجري يمثل فراغاً كبيراً من ناحية دراسة القانون ، حيث استطاعت الثقافة الأجنبية والثقافة البيزنطية ان تتسرب الى المسلمين من الناحية القانونية [٣٠].

٤-٨ المستشرق الألماني (فون كريمر) : إن الاوزاعي والشافعي ولدا في سوريا ولاريب انهما كانا على علم بكثير من قواعد القانون الروماني البيزنطي التي استمرت على صورة عادات قانونية [٣١] .

٤-٩ المستشرق (دراست) : ان القانون العربي القديم قد تطور بتأثير عوامل مُستمرة من اليهودية والنصرانية والشريعة الاسلامية قامت على اساس ذلك القانون الذي اعتراه التعديل والتصحيح على يد الرسول (صلى الله عليه وسلم) [٣٢] .

٤-١٠ المستشرق الإنكليزي (سليدون اموس) : إن مدرستي الإسكندرية وبيروت كانتا قائمتين وقت الفتح الإسلامي وكان القانون الروماني درس فيها مدة تزيد على قرن بعد الفتح الإسلامي ، وإن الشريعة الإسلامية تأثرت بهذا القانون عن طريق هاتين المدرستين [٣٣] .

لاحظنا مما سبق بعض الشبه التي ذكرها واثارها المستشرقون حول عدم اصالة التشريع الإسلامي والفقه ، والاقتباس ، والتشكيك ، وهو اتهام وتدليس كما ذكرنا من الحقائق مقارنةٍ بما ورد في الشبهات التي اثاروها . فلابد للباحثين وذوي الاختصاص والعلماء ان يقوموا بعقد مقارنة بين الشبهات واثبات الحقيقة وبثها لكي يُبان كذب ودجل وتدليس المستشرقين .

الخاتمة

يتبين من هذه الدراسة البسيطة أمور أهمها ما يلي :

١- في العصور الوسطى عكفت اوربا على علوم العرب من طب وفلسفة وطبيعة واستمر ذلك لفترة طويلة .

٢- في القرن الثامن عشر قَبْست منهم ، وفي القرن التاسع عشر سلبتهم ارضهم ، ثم بترولهم في القرن العشرين .

٣- ظلَّ المستشرقون يرفضون بما للعرب من يد طولى على حضارتهم ويتجاهلون دورهم الحضاري ويقللون من شأنه .

٤- تغافلَّ المؤرخون الاوربيون والمستشرقون في كتاباتهم عن ظاهرة انتكاس الحضارة في البلدان التي أُجلي العرب عنها . وما اسبانيا والبرتغال وصقلية الا أمثلة عن ذلك .

٥- تركت حضارة العرب والمسلمين في اوروبا بصماتها على جميع المستويات ابتداء بالفولكلور كراقصي المورثين الإنكليز الذين هم في الحقيقة قناع لراقصي المغرب العربي (البربر) ، وانتهاء بالعلوم حيث يستخدم ملاحوا الفضاء اصطلاحات عربية مثل : السمت Asimuth وسمت الرأسن Senith وهناك في خرائط القمر اكثر من موقع اطلق عليها أسماء لبعض العلماء العرب : كالزركلي ، والبتاني ، وابي الفداء .

٦- إن أشياء كثيرة لا يزال على الغرب ان يتعلمها من الحضارة الإسلامية ، منها نظرة العرب المتسامحة وعدم تمييزهم فروق الدين والعرق واللون .

٧- ان ما قيل من تأثر التشريعات الإسلامية بالقانون الأجنبي { الروماني ، اليوناني ، الفارسي } مجرد وهم لا سند له .

٨- لاحظنا ان كثير من المستشرقين يميلون الى دراسة الإسلام باعتباره افرازاً لحضارات ليست إسلامية قديمة مثل الاغريقية والرومانية والصينية . ويظهر ذلك بدرجات متفاوتة في بطون اغلب مؤلفات المستشرقين بغض النظر عن تخصصات مؤلفيها وكتابها . وجاءت ارائهم لتقول ان الفقه مستمد من القانون الروماني .

٩- ان الإسلام باعتباره ديناً عربياً ما هو الا جامع بين اليهودية والمسيحية وإن الحضارة الإسلامية في اوج تطورها هي شكل من اشكال الحضارة الهيلينية . وأن التأثيرات المختلفة على الإسلام من القضايا التي كتب وقال فيها كل مستشرق حسب ما يرى فجاءت الآراء كثيرة .

١٠-مهما يكن الامر الذي صور به المستشرقون حضارة العرب والإسلام والشريعة والسنة النبوية فإنهم قد صوروا الامر بمثابة جوهرة متلألأ لا تضيء على مر العصور تُثيرُ الدربَّ والفكر للتاريخ العربي والمجتمع الإسلامي وللحضارة الاوربية .

الحمد لله رب العالمين

الهوامش:

(١) لويس بونج ، مصدر سابق ، ص٢٤ وما بعدها .
(٢) التوراة – الاصحاح العاشر – سفر الملوك الأول .
(٣) كامل عباد ، صفحات من تاريخ الاستشراق ، ج٣ ، ص٥٨٢ .
(٤) حنا الفاخور ، مصدر سابق ، ص٩٠٧ .
(٥) ادوارد سعيد ، الاستشراق ، ترجمة كمال أيوب ، ص٢٦٣ .
(٦) احمد عيسى ، تاريخ اليمار ستانات في الإسلام ، ص٣٩ .
(٧) لويس بونغ – مصدر سابق – ص٢٧ وما بعدها .
(٨) م . م حسين ، الإسلام والحضارة ، بيروت ١٩٦٩ ، ص١٨ .
(٩) م . م حسين ، مصدر سابق ، ص٢٢ .
(١٠) القرآن الكريم – سورة العلق – مكية – وهي اول ما انزل من القرآن .
(١١) مجلة الاستشراق ، طبعة دار الشؤون الثقافية ، لعام ١٩٨٧ ، ص٢٩ .
(١٢) لويس بونغ – مصدر سابق – ص٢٩ .
(١٣) صوفي أبو طالب – تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد العربية – ط١ ، ص٣٥ .
(١٤) حنا الفاخوري – مصدر سابق – ص٩١١ .
(١٥) صبحي محمصاني – فلسفة التشريع في الإسلام – ط٤ – ص١١ .
(١٦)
(١٧) عبد الحميد المتولي ، الشريعة الإسلامية وموقف علماء المستشرقين – ص٣١ .
(١٨) صوفي أبو طالب – مصدر سابق – ص٤٢ .
(١٩) عبد الحميد المتولي – مصدر سابق – ص٤٢ .
(٢٠) مناهج المستشرقين ، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج لعام ١٩٨٥ ، ص٢٣ .
(٢١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، (١٠ / ٢٥) ، ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب (٩ / ٣٥) ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد (٢ / ٥٦) ، السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى (١ / ١١) وما بعدها .
(٢٢)عبد الرحمن البزاز ، الموجز في تاريخ القانون ، ص٢٦٩ .
(٢٣) الخضري ، تاريخ التشريعات الإسلامية ، ط٤ ، ص٦٨ .
(٢٤) صوفي أبو طالب ، تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد العربية ، ط١ ، ص٩٦ .

(٢٥) مجلة الاستشراق ، طبعة دار الشؤون الثقافية العامة ، سنة ١٩٨٧ ، ص١٢٩ .
(٢٦) المصدر السابق نفسه ، ص١٢٩ .
(٢٧) صوفي أبو طالب ، تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد العربية ، ص٩٩ .
(٢٨) مجلة منهاج المستشرقين ، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج ، سنة ١٩٨٥ ، ج٢ ، ص١٨ .
(٢٩) مجلة الاستشراق ، نشر وزارة الثقافة والاعلام العراقية ، العدد الأول ١٩٨٧ ، ص١٢٩ .
(٣٠) صوفي أبو طالب ، تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد العربية ، ط١ ، ص٢١١ .
(٣١) صبحي الحمصاني ، فلسفة التشريع في الإسلام ، ط٤ ، ص٢٧٥ .
(٣٢) صوفي أبو طالب ، المرجع السابق ، ص٩٥ .
(٣٣) عبد الرحمن البزاز ، مصدر سابق ، ص٢٦٨ .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- أبن السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، طبقة عين البابي الحلبي وشركاؤه .
٢- أبن حجر العسقلاني ، تقريب التهذيب ، طبقة دار الرشيد ، سوريا ، حلب .
٣- ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، دار العودة بيروت ، ج١ ، سنة ١٩٨١ .
٤- احمد عيسى ، تاريخ اليمارستانات في الإسلام ، دمشق ، سنة ١٩٢٩ .
٥- إدورد سعيد ، الاستشراق ، ترجمة كمال أبو ديب ، طبعة مؤسسة الأبحاث العربية ، سنة ١٩٨١ .
٦- حنا الفاخوري ، تاريخ الادب العربي ، ط٢ ، بيروت ، سنة ١٩٦٠ .
٧- الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، طبعة بيروت .
٨- صبحي محصماني ، فلسفة التشريع في الإسلام ، ط٤ .
٩- صوفي أبو طالب ، تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد العربية ، ط١ .
١٠-سنغر ، تاريخ موجز في الأفكار العلمية حتى عام ١٩٠٠ ، أكسفورد ١٩٦٢ ، ص١٤٩ .
١١-عباس محمود العقاد ، اثر العرب في الحضارة الاوربية ، القاهرة ١٩٦٥ .

١٢- عبد الحميد المتولي ، الشريعة الإسلامية وموقف علماء المستشرقين ، طبعة مخبون .
١٣- عبد الرحمن البزاز ، الموجز في تاريخ القانون ، مطبعة الرشد .
١٤-كامل عباد ، صفحات من تاريخ الاستشراق، ج٣ ، دمشق .
١٥-لويس يونغ ، العرب واوربا ، ترجمة ميشيل ازرق ، طبعة دار الطليعة ، بيروت ، ط١ ، أيلول سنة ١٩٧٩ .
١٦-مجلة الاستشراق ، طبعة دار الشؤون الثقافية ، العدد ٢١ ، لعام ١٩٨٧ .
١٧-مناهج المستشرقين ، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج لعام ١٩٨٥ .
١٨-م . م حسين ، الإسلام والحضارة الغربية ، بيروت سنة ١٩٦٩ .
١٩-نجيب عفيفي ، المستشرقون ، القاهرة ، سنة ١٩٤٧ .